رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة الجن ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فنواصل ايها الاخوة الاخوات تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا - 00:00:01

ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم - 00:00:15

الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله لا نزال مع اخواننا من الجن المؤمنين الذين امنوا وقالوا عندما سمعوا القرآن انا سمعنا قرآنا عجبا آآ وصلنا الى قولهم وانا منا ومنا القاسطون - 00:00:35

فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا. واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا. هنا يذكرون عقيدتهم في الجزاء كما ذكروا عقيدة في الايمان بالله وبقدرته وبتوحيده جل وعلا الان يذكرون عقيدتهم في الجزاء يوم القيامة. وان منا المسلمون ومنا القاسطون. القاسطون - 00:00:56

يعني الظالمون اه وهذه كلمة قد تشكل على بعض الناس لان القسط هو العدل فكيف يكون معنى القاسط هو الظالم ففي اللغة العربية يقولون القاصد هو الظالم وآآ اما المقسط - 00:01:23

ان الله يحب المقسطين واقسطوا ان الله يحب المقسطين بمعنى اه الذين يعدلون العادل فهكذا آآ يذكر كثير من اهل اللغة والتفسير اذا الفرق بين القاصد والمقسط ان القاصد هو الظالم - 00:01:51

اما المقسط هذا هو الذي يمدح فهو يعني المقسط هو العادي وآآ يعني اه هذا توجيه توجيه اخر والله اعلم اعجبني عند آآ صاحب المعجم الاشتقاقي لالفاظ القرآن يقول اه كلمة القسط - 00:02:13

اصلها يدل على الجمود يقول القسط يبس يكون في الرجل والرأس والركبة القسط يبس في هذه الاعضاء يقال عنق قصاء يعني اذا يبست العنق طيب والقسط هو مكيال قدر نصف ساعة - 00:02:46

من هذا المعنى لوحظ معنى العدل لان هذا المكيال جامد يعني كما عرفنا في اصل الكلمة الجمود واليبس هذا المكيال قدر نصف صاع ما يختلف فاذا كلت به دائما تكون قد عدلت حققت العدل في المكيال - 00:03:16

يعني تكيل لي هذا بنصف صاع وبهذا بنصف ساعة وهذا بنصف صاع. فتحقق العدل فاطلق على العدل انه قسط من هذه الناحية ويقول يتابع كلامه يقول اه كذلك اه قسط - 00:03:39

يعني اذا اعتبرنا معنى الجمود والصلابة فمن معنى الجمود والصلابة ممكن ان يكون معنى قسط بمعنى تمرد وظلم وعصى وهو المقصود بقوله تعالى وان ومنا القاسطون يعني كأن هذا الجمود والصلابة يعني آآ ينتج آآ عدم الانقياد وعدم الاستسلام - 00:03:58

ذلك جاءت مقابلة كلمة المسلمين وان منا المسلمون ومنا القاسطون فكأن يعني المعنى هنا ومن القاسطون يعني آآ الذين عندهم يعني صلابة وجمود على الكفر فلم يستسلموا. والظلم من لوازم هذا المعنى - 00:04:27

الظلم من لوازم هذا المعنى. فهذا والله اعلم اه قد يكون ادق يعني في الاشتقاق اللغوي للكلمة والله اعلم اذا قال وان منا المسلمون ومنا القاسطون. فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا - 00:04:49

وتحري الشيء ان يقصد الانسان هذا الشيء باجتهاد وطلب وتفكر فهكذا المسلم فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا. تحروا رشدا فالمسلم تحرى طريق الرشد في حياته لم تله الدنيا بمغرياتها كان بامكانه ان يلهو مع اللاهين ويلعب مع اللاعبين ويعصي مع العاصين لكنه -

00:05:09
تحرى طريق الرشد فقصده واقبل عليه بقلبه واه العمل الصالح تحروا رشدا. والرشد هو طريق السداد والصواب فيعني هذي كلمة توحي يعني الدقة في طلب الحق والبحث عن الحق ومعرفة الحق - 00:05:42
قال فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا وفي المقابل واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت الكافرين كما ان النار توقد بالحطب فهؤلاء والعياذ بالله يكونون حطب جهنم والعياذ بالله - 00:06:07
وقريب من هذا قول الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وهذا اشد في العذاب. يعني تأمل مادة اشتعال النار هم انفسهم اهل النار والعياذ بالله. مع ما فيها من الحجارة - 00:06:30
قال واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم آآ يرغبهم الله تعالى في الايمان والطريقة الصحيحة بذكر نعيم الدنيا قال وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وان لو استقاموا - 00:06:47
الانس والجن على الطريقة الطريقة يعني هي طريقة الاسلام التي هي الطريقة الصحيحة كانه لا طريقة غيرها لا طريقة غيرها على الطريقة اه وكلمة طرق يعني طرق الباب تدل على ضرب بشدة. وهكذا الذي يسلك الطريق كأنه يضرب هذه الطريق بقدميه اذا مشى فيها - 00:07:13
هذا يدل على ان هذه طريقة مسلوكة قد سار فيها الصالحون وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ماء غدقا يعني رزقا من السماء غزيرا عظيم النفع كثيرا ماء غدقا. ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا - 00:07:39
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن في الحقيقة كل نعمة هي فتنة كل منحة هي محنة على صاحبها ينبغي على المسلم ان ينتبه ان كل ما يصيبه في هذه الدنيا من نعمة او مصيبة فانما هي ابتلاء. ولهذا قال الله تعالى لنفتنهم فيه - 00:08:01
لنفتنهم فيه لنختبرهم. هل يشكرون الله تعالى ويعبدونه ام ينسون اه ربهم ويعصون الله تعالى لنفتنهم فيه وهكذا اي نعمة كما قال الله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن - 00:08:30
يعني غفلة يقول الله تعالى اكرمني والله راضي عني فينسى طاعة الله تعالى ويقع في معصيته. واما اذا ما ابتلاه تأمل يكرر كلمة الابتلاء. فقدر عليه رزقه. ضيق عليه رزقه فيقول ربي اهانني - 00:08:51
ربي اهانني بالفقر والضيق في الدنيا ويتسخط على قضاء الله وقدره. الله تعالى يقول كلا ليست المسألة مسألة الاكرام والاهانة بعطاء الدنيا او منع العطاء في الدنيا ابدا. انما المسألة مسألة اختبار وابتلاء من الله - 00:09:08
تعالى الذي خلق الموت والحياة يبلوكم ايكم احسن عملا. قال لنفتنهم فيه ثم اه ايضا مع اه ذكر النعيم اه ايضا يأتي الترهيب من العذاب قال ومن يعرض عن ذكر ربه - 00:09:29
يسلكه عذابا صعدا ومن يعرض عن ذكر ربه يعني اه من يعرض عن ذكر ربه عن كتاب الله تعالى الذي هو اعظم ذكر انزله الله تعالى الينا ومن يعرض عن ذكر ربه - 00:09:46
عن عبادة الله تعالى لان اصل العبادة ذكر الله جل وعلا ومن يعرض عن ذكر ربه عن شكر نعمة الله كما حثنا على الشكر بالنعم المغدقة من الله تعالى في المقابل ومن يعرض - 00:10:04
طبعا ذكر ربه عن شكر هذه النعم يسلكه عذابا صعدا يسلكه وكلمة سلكة تدل على آآ دخول في ضيق او في امر لطيف يعني كما تقول سلكت الخيط في الابرة - 00:10:18
لان الفتحة ضيقة. فكذلك هذه الكلمة اه يلزم منها الضيق في نار جهنم. يسلكه يعني يدخله اه مدخلا ضيقا قال عذابا صعدا عذابا صعدا قال مجاهد مشقة من العذاب وكما قال الله تعالى سأرهقه صعودا. وهذا يدل على ان نار جهنم فيها - 00:10:38
مع العذاب بالنار والاحراق فيها ايضا مشقة في العمل كما قال الله تعالى عاملة ناصبة ينصبون ويتعبون في نار جهنم فكما يعني روي انهم يكلفون بصعود آآ مرتفع او جبل في النار. سأرهقه صعودا - 00:11:03
يعني يصعد في نار جهنم في جبل او مرتفع في النار فيكون مع شدة الحرارة والمشقة ايضا يكلف بهذه الاعمال الشاقة قال سارهق

صعودا هنا يقول نسلكه على قراءة او يسلكه عذابا صعدا - 00:11:24
ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا قال اه بعد ذلك وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا يعني لما انتهت الايات هنا في ذكر الجزاء اه رجعت الايات مرة اخرى الى المقصد الاعظم - 00:11:43
في هذه السورة وهو توحيد الله تعالى. الجن اول ما سمعوا القرآن وتعجبوا به تعجبوا من القرآن الكريم اه اول ما ذكروه من حقائق القرآن توحيد الله جل وعلا قالوا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا - 00:12:09
فكذلك ترجع الايات مرة اخرى لتقرير التوحيد في هذه السورة العظيمة قال وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا. وان المساجد المساجد يعني بيوت الله تعالى التي بنيت عبادة الله تعالى. وتأمل كيف تسمى بالمساجد - 00:12:29
فاختير من اركان الصلاة اعظم هذه الاركان السجود الذي يكون فيه العبد اقرب ما يكون الى ربه جل وعلا فسميت المساجد بهذا الاسم لان المصلين يسجدون فيها لله جل وعلا. قال وان المساجد لله - 00:12:52
يعني مختصة بالله وحده جل وعلا بنيت لعبادة الله بنيت للاخلاص لله والخضوع لله وان المساجد لله اه ولهذا فلا تدعوا مع الله احدا. لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا - 00:13:12
ولا وليا ولا اه يعني شيئا من دون الله جل وعلا. وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا. يقول قتادة رحمه الله كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله. فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يوحد - 00:13:30
الله وحده وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا. والدعاء هنا دعاء مسألة ودعاء عبادة يعني فلا تدعو مع الله احدا لا تدعو بلسانك مع الله احدا. فتدعو الله وحده يا رحمن يا كريم يا عليم - 00:13:50
فتدعو الله تعالى وحده آآ بما تريد. ثم ايضا آآ فلا تدعو مع الله احد دعاء العبادة يعني لا تعبد مع الله احدا لان اي عبادة هي في الحقيقة دعاء لله - 00:14:08
يعني هذا دعاء بلسان الحال انت الان لما تصوم مثلا لو نفرض ان صائما صام نهار رمضان ومن تعبه ما رفع يديه في صيامه وما دعا ربه في صيامه طيب - 00:14:26
هل هذا دعا الله تعالى؟ نقول نعم. هو دعا الله تعالى ما دعا الله بلسانه ما دعا سؤال بسؤال مسألة ولكن دعا الله تعالى بفعله لانه اذا سئل انت لماذا تصوم تمسك عن الطعام والشراب الى الغروب؟ يقول ارجو رحمة الله - 00:14:45
يطلب اذا هو رحمة الله تعالى فاذا هو يدعو الله تعالى بلسان حاله. فكل عبادة دعاء ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم يقول الدعاء هو العبادة فلا تدعو مع الله احدا يعني لا تعبد مع الله احدا - 00:15:05
بكل انواع العبادة من دعاء من استغاثة من توكل من ذبح من نذر من طواف من صلاة كل انواع العبادة ما تصرف الا لان هذا هو توحيد الله. اما صرف العبادة لغير الله هذا شرك - 00:15:23
يقول يا ولفلان مدد مدد ارزقنا وقربنا الى الله ادخلنا الجنة. هذا كله من الشرك بالله فلا تدعو مع الله احدا. ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الفتنة - 00:15:38
ان تجعل آآ المساجد على قبور الصالحين حتى في مرض موته صلى الله عليه وسلم في مرض موته صلى الله عليه وسلم كان يحذر من هذه الفتنة يقول لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا - 00:15:52
هذه المساجد بيوت الله تعالى وان المساجد لله لا يصلح ان يعظم فيها غير الله لا يصلح ان يجعل فيها قبور الانبياء والاولياء وتعظم هذه القبور ويطاف حولها وتدعى من دون الله ويستغاث بها من دون - 00:16:13
هذا من يعني الشرك بالله تعالى وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا اه كذلك يعني قيل في تفسير الاية وان المساجد لله قالوا المساجد اعضاء السجود اعضاء السجود - 00:16:30
اه مفردها طبعا المساجد المبنية بيوت الله مفردها مسجد. مسجد جمعها مساجد وكذلك اعضاء السجود مفردها مسجد. تسجد عليه فهو مسجد فجمعها كذلك مساجد لكن مفردها مسجد بفتح الجيم فأيضا هذا جاء عن بعض السلف - 00:16:52

وهو معنى صحيح يدخل في عموم الاية وان المساجد لله يعني اعضاء سجودك هذي لله فلا تدعو مع الله احدا فلا تسجد لغير الله ولا تظع جبهتك على الارض الا تعظيما لله. الحمد لله اكرمنا بهذه النعمة - 00:17:16

جعل هذه الجباه خالصة لله جل وعلا ما نسجد في هذه الدنيا الا لله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله ومحسن. واتبع ملة ابراهيم حنيفا فاذا هذا ايضا معنى جميل. يعني يستشعر الانسان ان يديه وقدميه وجبهته. كل هذه اه اعضاء سجودك لله - 00:17:38

الله جل وعلا فلا تتعبد بها لغير الله ولا تسجد لغير الله. وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا ثم يبين الله تعالى موقف يعني الناس الانس والجن من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم دعوة التوحيد فقال وانه لم - 00:18:03

ما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وانه لما قام كلمة قامة تدل على الاجتهاد في الدعوة الى الله تعالى قام بهمته وقوته وجهده وانه لما قام عبد الله تأمل ما قال نبي الله - 00:18:29

او صفوة الله او كذا قال عبد الله الله تعالى يصف نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في مواطن التشريف بوصف العبودية يعني انظر في اه قول الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب - 00:18:53

انزل على عبده اه في الاسراء سبحان الذي اسرى بعبده ليلا في مقام التحدي وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله في مقام الوحي فاوحى الى عبده ما اوحى - 00:19:12

وهنا في مقام الدعوة وانه لما قام عبد الله يدعوه تأمل في مقامات الشرف الله تعالى يذكر نبيه العبودية لماذا؟ لان وصف العبودية هو اعظم وصف للانسان حتى للانبياء. ان تكون عبدا لله - 00:19:30

لذلك اذا اردت ان تكون في اعلى مقام عند الله تعالى ان تكون كريما شريفا عند الله. فعليك بتحقيق عبادة الله جل وعلا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا - 00:19:49

لبدا يعني متجمعين بعضهم فوق بعض كما تقول تلبدت السماء بالغيوم يعني تجمعت الغيوم بعضها على بعض وكذلك هنا المراد بهذه الاية كانوا كادوا يكونون عليه لبدا من هؤلاء؟ الذين تلبدوا واجتمعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولماذا اجتمعوا؟ - 00:20:07

فهذه الاية فيها اقوال والله اعلم. الاقوال قريبة قد يكون كلها صحيحة وتدخل في معنى الاية القول الاول وهو الذي ورد عن اكثر السلف رحمهم الله تعالى عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير واختاروا ابن جرير - 00:20:33

كادوا يكونون عليه لبدا، يقول قتادة تلبدت الانس والجن. على هذا الامر ليطفئوه، فابى الله الا ان ينصره ويمضيه ويظهره على من ناوأه يعني اه كادوا الانس والجن يكونون على رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدأ يعني اجتمعوا على رسول الله وعلى دينه لاطفاء - 00:20:53

ومعاداته فابى الله الا ان يتمه هذا معنى وهذا يتناسب مع السياق اه لان الله تعالى قال بعدها قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا. يعني هم ارادوا ان يطفئوا نور الله فقام يدعو الى الله - 00:21:18

توحيد الله يقول قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا. وايضا يدل على هذا المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قام في الدعوة اكثر الانس يعني اكثر قومه عادوا - 00:21:39

ولم يساندوه الا يعني قلة من اصحاب رضي الله عنهم في بداية الدعوة المكية ثم هكذا كثروا شيئا فشيئا فهذا معنى يعني في الاية وتجد هذا المعنى في السيرة النبوية يعني عمليا في الفترة المكية كيف ان الكفار يعني اذوا النبي صلى الله عليه وسلم خنقوا وعادوا - 00:21:53

عذبوا اصحابه وقتلوهم ثم حتى في المدينة يعني تأمل في غزوة الاحزاب مثلا كيف جاءت الجيوش عشرة الاف مشرك يعني حقا كادوا يكونون عليه لبدا يعني هذا مما يدخل في الاية - 00:22:16

ايضا المعنى الثاني للاية اه كاد الجن يركب بعضهم بعضا من الحرص على سماع القرآن وهذا روي عن ابن عباس رواة العوفي وآآ قالوا هذا يتناسب مع آآ اول السورة - 00:22:34

قل اوحي الى انه السمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وكأنهم ازدحموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمعوا القرآن فهذا معنى وكذلك يعني معنى يشبه هذا المعنى الثاني لكنه يتعلق بالانس ان الجن ان الانس - 00:22:54

على النبي صلى الله عليه وسلم لينصروه هم اصحابه رضي الله عنهم اه كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني اه قال اه اعوانا قال لي بدا قال اعوانا - 00:23:14

هذا يدل على انهم آآ يعني آآ يعني قاموا لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم المعنى الاول يعني كادوا يكونون عليه لبدا لمعاداته والمعنى الثاني والثالث يعني كادوا يكونون عليه لبدا الاستماع كلام الله ونصرة رسول الله - 00:23:29

كلا المعنيين والله اعلم صحيح يدخل في عموم الاية لانه يعني كل هذه المعاني وردت عن السلف رحمهم الله تعالى يحتمل هذه المعاني وانه لما قام عبد الله يدعو كادوا يكونون عليه لبدا يعني ينصرون النبي صلى الله عليه وسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم الجهر بالدعوة قل انما ادعو ربي ولا - 00:23:53

به احدا الى اخر يعني الايات ستأتي معنا ان شاء الله في آآ الدرس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى الى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:15